من سلسلة "الدين النصيحة"

مجموع المكاتيب الثلاثة

١-المقارنة.

٢-المحاسبة.

٣-المعالجة.

إلى

حضرات السادة أهل العلم والتدريس

د. سعيد أحمد عنايت الله

بسم الله الرحمن الرحيم

حبي في الله... وفقني الله وإياكم لما يحبه ويرضاه حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

منذ فترة وجيزة وأنا أقيم دورات تدريبية لطلبة العلوم الدينية ومدرسيها في شتى بلاد العالم، فأقيمت مثل هذه الدورة بعنوان "تأهيل العلماء لمواجهة الفتن التي تنشأ باسم الدين"في شهر محرم ١٤٣٩ هـ الموافق شهر سبتمبر ٢٠١٧ م في مدينة كيب تاؤن بجنوب افريقيا بالتنسيق بين حركة ختم النبوة العالمية ومجلس القضاء الإسلامي بجنوب افريقيا.

سبق وقد أقمتُ دورة تدريبية لمدرسي المدارس والجامعات بمدينة كيب تاؤن قبل عشر سنوات وكان مقرر الدورة الأستاذ المحامي أحمد شوهان، وقبل بداية فعاليات الدورة اطلعنا السيد أحمد المحامي على تفاصيل القضية التي احيلت إلى المحكمة القضائية في مدينة كيب تاؤن من قبل المسلمين حول أنشطة الجماعة القاديانية وأنها جماعة خارجة عن دين الإسلام ولكنها تعمل باسم "الإسلام" فتخدع البشرية كما أنها تقوم

بنشاطاتها الدعوية باسم الإسلام في كيب تاؤن بجنوب أفريقيا وفي غيرها من البلاد، والسيد المحامي أحمد شوهان كان من بين المحاميين المسلمين الذين قاموا بشرح وتبيين قضية القاديانية أمام القضاء في كيب تاؤن.

وكان من خيرة علماءنا مثل الدكتور العلامة خالد محمود والشيخ منظور أحمد شنيوتي والشيخ محمد يوسف اللدهيانوي والشيخ محمد تقي عثماني والدكتور محمود غازي هم الذين قد قاموا بإعداد المحامين المسلمين ومنهم الأستاذ المحامي أحمد شوهان اعداداً جيداً لعرض هذه القضية في المحكمة أمام القضاة – والحمد لله حكم القاضي في المحكمة بأن القاديانية جماعة غير مسلمة.

والأستاذ أحمد قد أخذ خبرة طيبة في مناقشة هذه القضية وعرضها على الآخرين كما جاء عنده حماس شديد لحماية عقيدة ختم النبوة.

وكانت هذه الدورة التدريبية عام ١٤٣٩هـ أيضاً أقيمت مثل الأولى بالتنسيق بين القضاء الإسلامي بجنوب افريقيا وبين حركة ختم النبوة العالمية وبعنوان **"تأهيل العلماء لمواجهة الفتن التي تنشأ باسم الدين"**.

وبعد نهاية برنامج الدورة تمنيتُ مقابلة الأستاذ أحمد شوهان وطلبتُ من الشيخ عبد الخالق نائب رئيس مجلس القضاء أن ينظم لقاءنا مع الأستاذ أحمد شوهان، فذهبنا إلى مكتبه فوجدنا الأستاذ أحمد شوهان متحمساً ومهتماً بقضية القاديانية خير الاهتمام وقدّم اقتراحاً قيماً نافعاً في معالجة هذه القضية قائلاً: **لماذا لا يخصص في مدارسنا ومعاهدنا وهي تعمل بميزانيتها الضخمة قسم خاص لمعالجة الفتن التي تنشأ باسم الدين من قبل أهل الإلحاد الذين يلحدون في آيات الله وينشرون الكفر والضلال باسم الاسلام ؟.**

وكان رأيه في موقعه حيث أنني أعرف قيمة هذا الرأي بسبب انشغالي منذ سنوات في هذا المجال، فقلتُ للأستاذ أحمد: رأيك سينال أهمية خاصة إن شاء الله، وكان غرضه إنشاء هذا القسم في مدارس ومعاهد جنوب افريقيا، أما المدارس الموجودة في شبه القارة الهندية باكستان وبنجلاديش والهند، فقد يوجد في البعض منها قسم خاص لإعداد الطلاب في نقض القاديانية وغيرها من أرباب الفتن، ولله الحمد.وبعد ذلك استشرتُ بعض مديري المدارس ومدرسيها في جنوب افريقيا حول موضوع تأهيل العلماء وإنشاء قسم خاص في المدارس الموجودة هنالك للغرض المذكور، فوجدتُ منهم قبولاً حسناً- ولله الحمد والمنة-.

الحقيقة الواقعية التي نواجهها اليوم لا بُدّ من تسليمها

فهناك حقيقة واقعية لا بدّ من ذكرها هنا وتسليمها أيضاً لمعالجتها، والغرض منه تشجيع طلابنا وزملاءنا وترغيبهم وتشويقهم للحصول على أفضل المستويات العلمية لنقض أباطيل أهل الإلحاد ومغالطاتها . فنقول وبالله التوفيق:

لا شك إن أساتذتنا ومشائخهم كانوا على المستوى العلمي العالي في العلوم العالية والآلية والذي قد يسرّ لهم معالجة إلحاد الملحدين وقمع شبهاتهم حول مسلمات ديننا.

وينبغي أن يعرف بأن علمنا لا يقف عند حد الحصول على المعلومات فحسب، بل يوصلنا إلى ثمرة العلم الشريف، ألا وهو تقوى الله وخشيته تطبيقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨].

وتحقيقاً لقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ ﴾ {البقرة: ٢٨٢}، فيزيد بالعلم خشية الله وتقواه، وهو نورٌ في القلب وهو ثمرة العلم الشريف.

وكانت أساتذتنا ومشائخهم مهتمين باكتساب وصفين محمودين معاً، وهما:

١-الرسوخ العلمي ٢-تقوى القلوب وتزكية النفوس.

وكانوا منارة هداية في مجال العلم والقدوة الحسنة للعامة في السلوك، فلذا هم أحسنوا في تأدية وظيفتهم وهو تبيين الحق وحمايته من أساليب أهل الإلحاد، فقاموا بواجبهم الشرعي خير قيام وأما انحاط العلمي والسلوكي الذين أصبنا بهما نحن اليوم، فهذا يفرض علينا أن نتأمل في معالجتهما وأن نحسن أوضاعنا ونخطو نحو التقدم في الرسوخ في العلم وفي مجال تزكية النفوس ولتحسين مستوانا في الجانبين العلمي والسلوكي، علينا الالتزام بالمراتب الثلاثة الآتية وهي:

١-المقارنة ٢-المحاسبة ٣-المعالجة.

أولاً: المقارنة:

أي نقارن بيننا وبين أساتذتنا في الجانبين ، الجانب العلمي والجانب الخُلقي.

والغرض من هذه المقارنة ترغيب شبابنا وتشويق علماءنا للتقريب بيننا وبين مشائخنا في المستوى العلمي والمجال الخُلقي .

ثانياً: المحاسبة:

لمحاسبة أنفسنا نتأمل في هذا الأمر أيضاً بأن أساتذتنا ومشائخنا كانوا ماهرين في العلوم الآلية والعالية مع اصلاح الجانب السلوكي، ثم نبذل مساعينا لجبر النقصان والقصور في الجانبين، أي: في الرسوخ في العلم واصلاح النفوس وتزكيتها ولا نهمل أي جانب منهما.

لقد ذكر السيوطي رحمه الله في الاتقان أن هناك خمسة عشر علماً وهي: اللغة ، النحو، التصريف، الاشتقاق، المعاني، البيان، البديع، القراءات، أصول الدين، أصول الفقه،أسباب النزول، الناسخ والمنسوخ، الفقه، المجمل، المبهم، علم الموهبة.

ويقول رحمه الله: لا يجوز لأحد أن يخوض في تفسير القرآن الكريم دون الإتقان في العلوم المذكورة .

فأساتذتنا كانوا مهتمين بإلمام تام بهذه العلوم، والحاصلين على ثمرة العلم الشريف، فلذا علينا أن نحاسب أنفسنا فإن هناك فصل بائن بيننا وبينهم، فلا بدّ من السعي الجاد لتقليل هذا البون والفصل والتقريب في ما بيننا في المستوى العلمي والسلوكي وبينهم حتى نؤدي واجبنا الشرعي كما

هو المطلوب منا، فإن تبيين الحق وحمايته لا يمكن دون تحسين المستوى العلمي والخلقي معاً حتى نبرأ ذمتنا تجاه خاتمة الشرائع، فنرضي خالقنا ونخدم ديننا وأمتنا على الوجه المطلوب منا شرعاً.

ولا شك أن العلماء هم ورثة الأنبياء وهم المكلفون بتأدية وظيفة النبوة من قيادة الأمة بعد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم وهم المسئولون أمام الخالق والخلق في ذلك، أي في تحمل الشريعة الربانية بكل أمانة وتبليغها للبشرية بكل نصح وحمايتها من عبث العابثين ومن تحريف الغالين وانتحال المبطلين وإزالة شبهات أهل الزيغ والضلال وعرضها على الناس كما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين. وهذا العمل الجليل يتطلب من طلاب العلم أن يكونوا متصفين بالرسوخ العلمي مع تزكية النفوس أي التحلي بالفواضل والتخلي من الرذائل ليحصلوا على رضا الله عز وجل ونصرته موفقين بتوفيق الله منتصرين بنصرة الله عند مواجهة أهل الفتن الذين يثيرون الشبهات حول مسلمات الإسلام وثوابت ديننا فحينئذ يفتح الله عليهم بفتوحاته ويُلهمهم الردود على أساليب أهل الضلالة وأرباب الغواية من أهل الفتن وقمع شبهاتهم المتجددة المتنوعة إن شاء الله.

ثالثاً: المعالجة.

نرى أن معالجة هذه الظاهرة (أي: تحسين المستوى العلمي والسلوكي) تتطلب منا تزويد طلابنا بالسلاح العلمي اللائق وذلك يكمن في الأمرين الاثنين:

أولاً: الاهتمام بإصلاح سلوكهم وذلك بإدخال بعض الكتب في المنهج من كتب التربية والتزكية مع حثهم على ملازمة الصالحين ومعية الصادقين أثناء التعلم وبعد التخرج كما كان اساتذتنا مهتمين بذلك.

ثانياً: لاكتساب المهارة المطلوبة في العلوم العالية والآلية علينا أن نركز على تمكين طلابنا والمدرسين من تطبيق حدود الأشياء (أي مصطلحات الفنون) على نصوص الكتاب والسنة وعدم الاكتفاء بالأمثلة التقليدية الموجودة في كتب الفنون.

والحمد لله أن مدارسنا الدينية مهتمة بتدريس هذه العلوم بأحسن الوجوه، فتدريب طلابنا و علماءنا على تطبيق الحدود على أمثلة الكتاب والسنة يسهل لهم الإفادة والاستفادة من معارف الكتاب والسنة-إن شاء الله-.

وعلى سبيل المثال نقوم بتحليل نص من الكتاب أو السنة في ضوء العلوم الآلية الضرورية وذلك لغرض اكساب المهارة المذكورة والمطلوبة في طلابنا ومدرسينا.

نموذج التحليل رقم ١

يقول الله عز وجل: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ {آل عمران: ٥٥}.

هذا الخطاب الرباني يحتوي على:

توفي الله عيسى عليه السلام ورفعه وتطهيره.

ونقول في تحليله:

﴿يَا عِيسَى﴾: **"يا"**: حرف النداء، والمنادي هو: "الله" عز وجل.

"عيسى": هو المنادى، وهو عبد الله ورسوله، و"عيسى" هو خاص الفرد لأنه موضوع لشخص معين على الإنفراد.

﴿مُتَوَفِّيكَ﴾: "متوفي" مضاف، و"الكاف" مضاف إليه، تركيب إضافي، و"متوفي" اسم فاعل من التوفي، ومعناه لغة: القابض تماماً. و"الكاف" خاص بالمفرد المخاطب وهو عيسى عليه الصلاة والسلام،

المتوفي والمقبوض على وجه التمام، وهذا التوفي من خصوصية عيسى عليه السلام لا يشاركه فيه غيره.

﴿وَرَافِعُكَ﴾: "واو"حرف عطف، وهو خاص لمطلق الجمع، جمع الله لعيسى عليه الصلاة والسلام مع توفيه رفعه وتطهيره.**"رافعك"**: تركيب إضافي ، "رافع" : معناه ناقل من الأسفل إلى الأعلى."ك" خاص، وهو المخاطب عيسى عليه السلام المرفوع.

﴿وَمُطَهِّرُكَ﴾: تركيب إضافي، "مطهر" مضاف وهو الله تعالى، و"الكاف" خاص بالمفرد المخاطب وهو عيسى عليه السلام خاص الفرد، فهو المطهر من الكفار، ذكر الله تعالى ما هو فاعل بعيسى عليه السلام، وهي الأمور الثلاثة:

١-توفيه: أي قبضه تماماً.

٢-ورفعه: أي نقله من الأسفل إلى الأعلى.

٣-وتطهيره من الكفار، أي إيصاله إلى مكان لا يصل أيديه النجسة إلى عيسى عليه السلام.

نموذج التحليل رقم ٢:

يقول الله عز وجل: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ {**الزمر: ٤٢**}.

يحتوي هذا الخطاب الرباني على بيان توفي الله عموم البشر حين الموت وتوفي الله عموم البشر في المنام.

نقول في التحليل:

﴿ٱللَّهُ﴾: علمٌ على ذات الباري جل وعلا، وهو خاص الفرد مختص بذات الجلالة، لوضعه بالمسمى المنفرد عن الأفراد وعن معنىً آخر.

﴿يَتَوَفَّى﴾: فعل مضارع من التوفي، أي من باب التفعل، ومعناه في اللغة: يقبض تماماً، وهو خاص لدلالته على المعنى المعلوم على الانفراد أي منفرد عن الأفراد وعن معنىً آخر.

﴿ٱلْأَنفُسَ﴾: جمع النفس وهو عام لشموله في الوضع على الأفراد، وهم عموم البشر.

﴿حِينَ مَوْتِهَا﴾: أي يقبض الله عموم البشر على وجه التمام وقت الأجل،وليس هذا التوفي خصوصية شخص معين بل يعم البشر كلهم حتى

عيسى عليه السلام، ويكون هذا التوفي كناية عن الإماتة بسبب قرينة "حين الموت"، أي: أن الله يميت الأنفس البشرية وقت أجلها وبدون استثناء لأحد.

﴿وَٱلَّتِي﴾: "و"خاص لدلالته على المعنى المعلوم المنفرد وهو الجمع، أي: يتوفى الله الأنفس البشرية أيضاً.**"التي"**: اسم موصول، وهو خاص لدلالته على المعنى المعلوم المنفرد .

﴿لَمْ تَمُتْ﴾: فعل مضارع مجزوم بلَمْ.

﴿فِي﴾: خاص، ومعناه معلوم معين وهو الظرفية.

﴿مَنَامِهَا﴾: تركيب إضافي، المنام مضاف ومعناه وقت النوم. "ها" لفظ خاص معلوم المراد وموضوع على الانفراد، والمعنى: الله يتوفى الأنفس في حالة النوم التي ليست بميتة ، وهذا التوفي كناية عن الإنامة.

فهذا الكلام الرباني يحتوي على نوعين لتوفي عموم البشر وهو التوفي حين الموت بمعنى الإماتة والتوفي في المنام بمعنى الإنامة، ولا استثناء لأحد من البشر في ذلك بل يعم جميع أفراد البشر.

وإذا طبقنا عملياً هذه المصطلحات والحدود على نصوص الكتاب والسنة وخصوصاً التي يقوم أهل الزيغ والضلال بالإلحاد فيها لتحقيق أهدافهم فإننا إن شاء الله نحصل على غايتنا .

ونرجو من الله عزو جل أن يوفق طلابنا لتأدية الواجب إن شاء الله ، فليس السعي في مجال تحليل نصوص الكتاب والسنة في ضوء العلوم اللغوية والأصولية والبلاغية عمل مستحيل ولا جهد طويل ، وليس هو نشاط عملي جديد بل الجديد فيه هو التطبيق العملي على غير أمثلة الكتاب التقليدية فقط، فإن طلابنا قد درسوا هذه العلوم في مدارسهم وعلى أيدي أساتذة الأكفاء، والغرض من هذا التحليل تمرينهم على التطبيق العملي ليتيسر مهمتهم الوظيفية.

فهذه الرسالة المتواضعة منا تدعونا وإياكم أولاً إلى المقارنة بيننا وبين أساتذتنا لنعرف المستوى العلمي العالي الذي هم كانوا عليه لتشويق الطلاب والزملاء إلى الوصول إلى ذلك.كما تدعو إلى المحاسبة، أي محاسبة أنفسنا ناظرين إلى المستوى العالي والمهارة الفنية لأساتذتنا ونحاسب أنفسنا حول ذلك.كما تعرض هذه الرسالة المعالجة لظاهرة الانحطاط العلمي مع

السعي للتقريب في المستوى العلمي بيننا وبين أساتذتناوجبر القصور الذي أصابنا في هذا المجال.

ونرسل إليكم هذه الرسالة للتشاور معكم في تأدية هذه المهمة، راجين منكم وصول ملاحظاتكم وآراءكم الموقر ة بعد إمعان النظر فيها.

أسعدكم الله في الدارين.

خادم العلم والعلماء

د.سعيد احمد عناية الله

الاتصال: ٠٠٩٦٦٥٠٣٥٩٠٩١٧

البريد الإلكتروني: dr.s.a.makki@hotmail.com